قراءات في الإلحاد الجديد

Readings in the New Atheism

إعداد

د.شروق بنت محمد الطشلان

Dr. Shuruq Mohammed Al-Tashlan

أستاذ مساعد – العقيدة والمذاهب المعاصرة - قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية – جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2025.461330

استلام البحث	**٣٠/ ٦ /٢٠٢٥**
قبول البحث	**١٥ / ٨ /٢٠٢٥**

الطشلان، شروق بنت محمد (٢٠٢٥). قراءات في الإلحاد الجديد. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٤)، ٣٦٩- ٣٨٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

قراءات في الإلحاد الجديد

المستخلص:

يهدف هذا البحث للتعريف بالإلحاد الجديد، أنواعه، نشأته، جذوره الفكرية، أهم المعتقدات، فلسفته، مظاهره، سماته، والوسائل المستخدمة في تصدير الظاهرة الإلحادية والمتمثلة في في التأليف، والمناظرات، الاعتماد على وسائل الأعلام، ووسائل التواصل الحديثة، ونقد الفكر الإلحادي من خلال تسليط الضوء على نقد الأسس التي يقوم عليها الإلحاد والمتمثلة في(المذهب المادي، تعظيم العلم التجريبي، تعظيم العقل، تعظيم الصدفة، الشك ونسبية الحقائق)، وأساليبهم في ذلك من خلال الكشف عن المغالطات المنطقية للملاحدة، مخالفتهم للمنهج العلمي، ضعف خطابهم، والأثار المترتبة على هذه الظاهرة. السعي في إصلاح العلوم التجريبية من خلال تفنيد ما اشتملت عليه العلوم التجريبية من فرضيات لا تتوافق مع الحقائق الدينية، وحجج علماء الغرب على إثبات وجود الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الإلحاد- الإلحاد الجديد- سمات – آثار – نقد .

Abstract:

This research aims to introduce new atheism, its types, emergence, intellectual roots, main beliefs, philosophy, manifestations, characteristics, and the means used to export the atheistic phenomenon, represented in authorship, debates, reliance on media, and modern communication methods. It also aims to critique atheistic thought by shedding light on the critique of the foundations upon which atheism stands, represented in (materialism, glorification of experimental science, glorification of reason, glorification of chance, skepticism, and the relativity of truths), and their means of doing so by revealing the logical fallacies of atheists, their violation of the scientific method, the weaknesses of their discourse, and the repercussions of this phenomenon. The pursuit of reforming experimental sciences by debunking the hypotheses included in experimental sciences that do not align with religious truths, and the arguments of Western scholars to prove the existence of Allah.

Keywords: Atheism - new atheism - characteristics - effects - critique

ISSN: 2537-0405 *eISSN: 2537-0413*

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل الدين، وأتم النعمة، وجعل الإيمان بالغيب أصلًا من أصول العقيدة، والصلاة والسلام على من بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ظهر الإلحاد في المجتمعات الإنسانية، منذ العصور القديمة وحتى العصر الحاضر، وهو وإن كانت تأباه الفِطَرِ السَّوية، والعقول السليمة، إلا أنه يوجد من وقع في براثنه، والمجتمع الإسلامي كغيره من المجتمعات تعرضَّ لهجمات الإلحاد، وشُبَهِ الملحدين، وذلك من عِدّة جوانب مختلفة، سواءً كانت جوانب علمية، أو نظريات فلسفية، وإن كانت تلك النظريات الإلحادية بدأت بصورة يدَّعي أصحابها أن مقصدهم العلم، إلا أنها تحولت بعد ذلك إلى نظريات إلحادية علنية، وظاهرة للناس. فزعم أصحابها على أنها قائمة على أسس علمية، ومعرفية، يستغنى بها عن الدين، حتى كثر أتباعهم، فصار الملاحدة ينشرون إلحادهم بكل وسيلة ممكنة، فانتشرت المنظمات، والمؤسسات العلمية، ومراكز الأبحاث التي تتبنى الإلحاد المعاصر، حتى أصبحت المجتمعات الإسلامية تتعرض لهجمات الملحدين، وشبهات المبطلين، لذلك فإن من الواجب على المسلمين التصدِّي لهذه الشبهات، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث ليكشف عن الالحاد بصورة الجديدة المرتكزة على التبشير به، ويبين جذوره الفكرية، وأهم معتقداته، كما يكشف عن سماته ومظاهره، ثم يتناول نقد الظاهرة الإلحادية من خلال نقد أسسها وجذورها.

مشكلة البحث:

١ ـ ما مفهوم الإلحاد؟ وما أنواعه.
٢ ـ ما مفهوم الإلحاد الجديد؟ وكيف نشأ؟
٣ ـ ما جذور الإلحاد الفكرية؟ وما أهم معتقداته؟
٤ ـ ما سمات الإلحاد الجديد؟ وما فلسفته ومظاهره؟
٥ ـ ما النقد الموجه للظاهرة الإلحادية الجديدة؟

أهداف البحث:

١ ـ التعريف بالإلحاد، وبيان أنواعه.
٢ ـ التعريف بالإلحاد الجديد، وبيان نشأته.
٣ ـ التعريف بجذور الالحاد الجديد، وبيان أهم معتقداته.
٤ ـ التعريف بسمات الإلحاد الجديد، وبيان فلسفته ومظاهره.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥ ـ نقد الظاهرة الإلحادية الجديدة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في التعريف بالإلحاد الجديد، والتعريف بجذوره، معتقداته، سماته، مظاهره، والتعريف بخطورته المتمثلة في التبشير به، والكشف عن النقد الموجه للأسس التي يقوم عليها وبالتالي كشف زيفه.

منهج البحث:

المنهج الوصفي النقدي، وذلك بوصف الظاهرة الإلحادية وما يتعلق بها، ثم نقدها نقدا علميا.

خطة البحث:

المقدمة: وتشتمل على مشكلة البحث، أهدافه، وأهميته، ومنهجه.

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد ونشأته، ومعتقداته.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد وأنواعه، الإلحاد الجديد.

المطلب الثاني: نشأة الإلحاد الجديد وجذوره الفكرية.

المطلب الثالث: أهم المعتقدات.

المبحث الثاني: سمات الإلحاد الجديد، فلسفته، مظاهره، ونقده.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في بيان سمات الإلحاد الجديد.

المطلب الثاني: فلسفة الإلحاد الجديد ومظاهره.

المطلب الثالث: نقد الفكر الإلحادي.

الخاتمة: وتشتمل على أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة.

المصادر والمراجع .

المبحث الأول : مفهوم الإلحاد ونشأته، ومعتقداته :

المطلب الأول : مفهوم الإلحاد وأنواعه :

الإلحاد في اللغة: يطلق على الميل والعدول عن الشيء، أو "العدول عن الحق وإدخال ما ليس منه فيه "، يقال: ألحد في الدين، أي طعن فيه، أو حاد عنه[١].

واصطلاحاً: فإن الإلحاد في الدين هو الميل عن الحق والعدول عنه بشتى أنواع الاعتقادات[٢].

ويراد بالإلحاد بالمعنى المصطلح عليه في هذا العصر: إنكار وجود رب لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته. واعتبار

---

[١] انظر: المعجم الوسيط، مادة (ل ح د) ج٢/ص٨١٦، ومختار الصحاح، مادة(لحد)، ص٢٤٧.

[٢] انظر: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن بن محمد الدوسري، ص٤٠،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الكون ومادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما
تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة[٣].
ويطلق مصطلح "الإلحاد"[٤] في المفهوم الغربي[٥] على: كل من لا يؤمن بوجود الخالق، كما يطلق
أيضاً على من لا يؤمن بوجود الخالق ولا ينكره[٦].

أنواع الإلحاد:

١ ـ الإلحاد الموجب (Atheism): وهذا النوع من الإلحاد لا يؤمن صاحبة بوجود الخالق، ويفسر وجود الكائنات بالاعتماد على برهان التطور، وبالتالي فإنه يتنكر للنبوات ولا يدين بدين[٧].

وهذا النوع من الإلحاد إذا تراجع فيه الموقف الحيادي من الفكرة الدينية، وشُرِع فيه بالدعوة والتبشير بالمضامين الإلحادية فإنه يمثل الإلحاد الجديد[٨].

أذن يمكن القول إن **الالحاد الجديد** يعني: التجرد من كل مقدس والتخلص من كل قيمة تتجاوز العالم المادي، ومحاربة ذلك[٩].

٢ـ الإلحاد السالب أو اللاأدري (Agnosticism): وهو الإلحاد الذي لا يؤمن صاحبه بوجود الخالق لكنه أيضاً لا ينكره، لعدم وجود الدليل على وجوده، ولعدم وجود الدليل على عدمه[١٠].

الفرق بين الإلحاد الإيجابي، والإلحاد السلبي: هو أن الملحد الموجب ينفي وجود الله وقد يستعين بنظريات علمية وفلسفية لإثبات ذلك، بينما الملحد السلبي يكتفي فقط بعدم

---

[٣] كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن بن حبنكة الميداني، ص٤٣١.

٤ وهذا التعريف في حقيقته لا يخرج عن التعريف الاصطلاحي إذ أن عدم الإيمان بوجود الخالق وعدم إنكار ذلك هو نوع من الاعتقاد.

٥ وقد انتقل هذا المفهوم إلى العالم العربي.

٦ انظر: مليشيا الإلحاد عبد الله بن صالح العجيري، ص٢٠، ص٢١.

٧ هناك بعض الملل تتبنى هذا النوع من الإلحاد، إلا أنها تؤمن بقدر من الغيبيات بهدف تحصيل الحكمة والسعادة والكمال الإنساني كالبوذية، انظر: المرجع السابق، ص٢٠.

[٨] انظر: ميلشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، ص ٢٣-٣١، وموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D8%AD%D8%A7

[٩] انظر: كهنة الإلحاد الجديد، د.هيثم سرور، تقديم د.عبد الله الشهري ص١٢٥.

١٠ انظر: كهنة الإلحاد الجديد، د.هيثم سرور، تقديم د.عبد الله الشهري ، ص٢٠، ص٢١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الاعتقاد بوجود الإله نظراً لعدم قناعته بالأدلة التي يقدمها المؤمنون، وعدم نفي وجوده لعدم وجود الأدلة الت تدعم هذا التوجه.

المطلب الثاني : نشأة الإلحاد الجديد وجذوره الفكرية :

نشأة الإلحاد الجديد :

يعد الإلحاد الجديد غربي المنشأ فهو منتج أمريكي-أوربي نشأ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إلا انه لم يظهر بصورة مباشرة بل أخذ وقتاً حتى تجلى بهذه الصورة التي لم يسبق أن ظهر بها من قبل حيث كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي نقطة التحول في حياة كثير من الملحدين الجدد الذين شعروا أن الإيمان والتدين هو المهدد للبشرية، وبالتالي لابد من الوقوف أمامه واستئصاله من حياة البش، وإحلال قضية الإلحاد كخيار منقذ، فموقف الهدوء والحيادية لم يعد مقبولا- بالنسبة لهم-، وبالتالي أخذ الإلحاد ينحو منحى الدعوة والتبشير، فكثير من كتابات أقطاب الإلحاد الجديد[١١] مليئة بممارسة الدور التبشيري بالمضامين الإلحادية، فقد صرح [سام هارسSam Harris] في أكثر من مناسبة في كتابه "نهاية الإيمان ...الدين، والإرهاب، ومستقبل العقل" بأن الدافع لتأليفه هو أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بل إنه صرح في نهاية الكتاب بأنه بدأ بتأليفه في الثاني عشر من سبتمبر، أي في اليوم التالي مباشرة للحادثة[١٢].

وأما [ريتشارد دوكنز- Richar dawkins] فقد كتب مقالة عن الحادثة في صحيفة "الجارديان" البريطانية يقول فيها : "إن ملء عالم بالدين، أو بأديان كأديان الإبراهيمية، هو تماما كملء الشوارع بالمسدسات المحشوة بالرصاص، لا تتعجب إذا ما تم استعمالها"[١٣]، ولا تخلو أيضاً كتابات [كريستوفر هيتشنز Christopher Hitchens] ولا [دانييل دانيت Daniel Dannatt] من هذه الروح الإلحادية الجديدة.

جذور الإلحاد الجديد :

نبتت بذرة الإلحاد الجديد وتغذت على ما خلفه العلم من عدائية للدين فقد كان لعصر التنوير الذي قام لمواجهة عصور الظلمات والاستبداد الكنسي أثر واضح في الإلحاد الجديد، فجاء الإلحاد الجديد امتداداً للخصومة التي حصلت بين العلم والدين في إبان عصر النهضة الأوروبية وما تلاها، وانتهت تلك الخصومة بسيطرة العلم، وظهور المذهب الاعتراضي، ورفض السلطة الكهنوتية الكاثوليكية فقط وذلك عندما

---

[١١] أمثال [سام هارسSam Harris] و[كريستوفر هيتشنز Christopher Hitchens]"، و[دانييل دانيت Daniel Dannatt]، و[ريتشارد دوكنز- Richar dawkins] و[فكتور ستنجرVictor Stinger].

[١٢] انظر: ميليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، ص٢٢.

[١٣] المرجع السابق، ص٢٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كانت العلوم التجريبية في بدايتها، ولم يتم المساس بمبدأ الخلق أو عقيدة النبوة النصرانية، ومع تطور العلوم واستقلالها ظهر الإلحاد العلمي الحداثي الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأطروحات علمية بحتة تتعلق بالداروينية، والفيزياء الفلكية الحديثة، وميكانيكا الكم، ويمكن إجمال جذور الإلحاد المعاصر في النظريات الفلسفية المتمثلة في :

- **العقلانية المادية :**

حيث يعتقدون الماديون أن المادة المدركة بالحواس والخاضعة للتجربة والملاحظة العلمية هي الحقيقة الموضوعية الوحيدة التي لا شك فيها، لأنها محسوسة وملموسة ومحصورة في مكان محدود، وبالتالي لا يوجد شيء حقيقي إلا إذا كان قابل من الناحية النظرية لأن يدرك بالحواس، فكل ما هو حقيقي يجب أن يكون مادي، فالحقيقة تتألف من المادة وتقتصر عليها فقط، وبناء على هذا الربط بين الحقيقة والإدراك الحسي استبعد الماديون من مجال الحقيقة القيم الدينية والأخلاقية، وأنكروا الغيبيات، وقالوا بعدم وجود إله مدبر لهذا الكون لأن هذه جميعا لا تدرك بالحواس ولا يمكن إخضاعها للتجارب العلمية العملية وعلى ذلك فلا وجود للماورائيات، لا إله، ولا نبوة، ولا وحي، ولا غيبيات، وبالنسبة لوجود الكون فقد عللوه بالصدفة[١٤].

لقد أدت تلك النظرة المادية الصرفة إلى تحول الكثير من الناس من الإيمان إلى الإلحاد.

- **نظرية الشك ونسبية الحقيقة :**

تعتبر قاعدة الشك هي عماد الإلحاد ومرتكزه فكل شيء لا بد أن يخضع لهذه القاعدة، وعلى الرغم من أن الشك يصادم العقل الذي يمجدونه إلا أنهم يخضعون كل أمر له، فالمعارف والعلوم المختلفة لا تنال إلا بهذه الطريقة، وليس هناك حقيقة مطلقة ألبته، فالحقيقة نسبية.

- **نظرية الشر (العبثية الكونية) :**

فكل ما يحث في هذا العالم من الشر والفتنة والقلاقل دليل على انتفاء الإله الرحيم، إذ لو كان موجودا لما حدثت هذه الشرور، والبعض يطلق عليها "العبثية الكونية" وقوع بعض الأمور في الكون لا تتوافق والعقل، وعليه فالكون عبثي ليس له مدبر[١٥].

---

[١٤] نظر: الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، صابر طعيمة، ص١٧.

[١٥] انظر: الإلحاد، وسائلة وخطره، وسبل مواجهته، صالح بن عبد العزيز سندي، ص٤١-ص٥٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- **الدارونية التطورية :**

تنص نظرية داروين[١٦] على أن الأحياء لم يخلق كل واحد منها خلقا مستقلاً، بل كان لها أصل واحد وهو الخلية البسيطة، ثم أخذت تتطور وترتقي من طور إلى طور حتى نشأ الإنسان وبقية الكائنات، والطبيعة في ذلك تختار الأصلح للبقاء، وهو ما يعرف بـــ "الانتخاب الطبيعي" أو "بقاء الأصلح"[١٧].

إن هذه النظرية تحمل في طياتها إنكار وجود الخالق الموجد المبدع، فالإنسان لا خالق له وإنما وجد عن طريق التطور الطبيعي، والنشؤ والارتقاء بين الأنواع المختلفة.

المطلب الثالث : أهم المعتقدات :

- إنكار وجود الإله، وبالتالي إنكار المعجزات والوحي.
- إنكار ما وراء الطبيعة (الميتافزيقيا) الغيب.
- الكون والإنسان ماديين.
- نظرية التطور تعتبر حقيقة علمية.
- الأخلاق والقيم والمبادئ نسبية.
- إبطال مبدأ السببية.
- استحالة الحياة بعد الموت (مسألة الخلود)، أو إبطال مفهومه الديني بإثبات نظائر مغايرة له

كالاستنساخ أو العودة للحياة[١٨].

المبحث الثاني : سمات الإلحاد الجديد، فلسفته، ومظاهره :

المطلب الأول : سمات الإلحاد الجديد :

١ ـ الحماسة والحرص الشديد على الدعوة للإلحاد :

كان الإلحاد في سياقه التاريخي يمثل خطاباً يميل نسبياً إلى الحيادية من الموقف الديني إلا أنه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي تمثل شرارة الانطلاق، اتسم الإلحاد الجديد بحماسة شديدة لم تكن معهودة من قبل وتجلت هذه

---

[١٦] [تشارلز داروين Charles Darwin] عالم تاريخ طبيعي بريطاني ولد في إنجلترا في ١٢ فبراير ١٨٠٩ في شرو سبوري لعائلة إنجليزية علمية وتوفي في ١٩ أبريل ١٨٨٢.والده هو الدكتور روبرت وارنج داروين، وكان جده "ارازموس داروين" عالماً ومؤلفاً، انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية على الرابط :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D8%B2_%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%8A%D9%86

[١٧] انظر: أوهام الملحدين أوهى من بيت العنكبوت، شحاته، صقر، ص٥٠-٨٣.

[١٨] انظر: موقع نماء للدراسات والبحوث على الشبكة العنكبوتية على الرابط:
http://www.nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=109

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الحماسة في الدعوة والتبشير بقضية الإلحاد من أجل استئصال مبدأ الإيمان والتدين من حياة البشرية والذي يعد المهدد الحقيقي لحياة البشر، وبسبب ذلك قفز إلى الفضاء الإعلامي السؤال عن (وجود الله) وأصبحت هذه القضية حاضرة بقوة في فضاءات الأعلام التقليدي والإعلام الجديد في المجتمعات الغربية، بل وأصبح رموز الإلحاد نجوما إعلامية لها حضورها الشعبي الكبير.

واتخذت الدعوة إلى الإلحاد أشكال متعددة من أهمها:

- **التأليف والكتابة :** حيث يمثل هذا النهج القوة الدافعة للإلحاد الجديد، والتي استطاعت أن تخترق الفضاء العام بسبب جودة الأسلوب ووضوح الأفكار ومباشرة الطرح، وسحر العبارة وخصوصاً أن أغلب الكتاب ممن اشتهر بالكتابة في مجال "البوب ساينس"[١٩]، ولذلك انتقلت هذه الأفكار الإلحادية إلى الإطار الشعبي العام مما ساهم في نشر الإلحاد بصورة كبيرة جداً، ولعل أهم هذه الكتب والتي تشكل القاعدة التي تأسست عليها ظاهرة الإلحاد: "نهاية الإيمان-سام هارس"، و"وهم الإله-[ريتشارد دوكنز- Richar dawkins] "، و"كسر السحر .. الدين كظاهرة طبيعية-[دانييل دينيت Daniel Dannatt]، و" الله الفرضية الفاشلة-[فيكتور ستنجز Victor Stinger]، و"الله ليس عظيماً .. كيف يسمم الدين كل شيء-[كريستوفر هيتشنزChristopher Hitchens]، ولم يكتفى بهذه الكتب، بل كانت هذه الكتب بمثابة المحفز لتأليف المزيد[٢٠]، كما أن لغة بعض هذه الكتب ازدادت سهولة وذلك حتى تتمكن من شمول جميع فئات المجتمع بما في ذلك المراهقين والأطفال[٢١].
- **البرامج الفضائية والإذاعية:** وتشمل البرامج الإعلامية المتنوعة، والبرامج الحوارية، والأفلامالتعليمية والوثائقية، والأفلام والمسلسلات الترفيهية وفي الغالب تكون الفكرة الإلحادية شديدة المركزية، أو يتضمن المنتج مشاهد ولقطات ذات خلفية إلحادية، ومن أبرز هذه الأفلام "رجل من الأرض"، و"اتصال"، و" أي شيء قابل للعمل"، و"الغروب المحدود"، وغير ذلك كثير، أما تسريب المضامين الإلحادية بشكل جزئي وعلى هامش الفلم فأكبر مما يحصى[٢٢].
- **المؤسسات الإلحادية:** هناك العديد من المؤسسات التي تعنى بالدعوة إلى الإلحاد، ورعاية الملحدين، ودعم المؤسسات العلمانية ولعل من أبرزها: "التحالف الدولي للملاحدة"، "رابطة الملاحدة"، "الرابطة الدولية لغير المتدينين والملحدين"، "مؤسسة [ريتشارد دوكنز- Richar dawkins] لدعم العلم والعقل".

---

[١٩] مصطلح يطلق على الكتابة الشعبية في مجال العلوم.

[٢٠] للاستزادة: راجع ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، ص٢٧.

[٢١] للاستزادة: راجع المرجع السابق، ص٢٨، ص٢٩

[٢٢] للاستزادة: راجع المرجع السابق، ص٣٠ص٣٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- **مواقع على شبكة الإنترنت:** حيث تملأ المواقع الإلحادية شبكة الإنترنت، وتعمل هذه المواقع على تقديم مواد متصلة بالظاهرة الإلحادية، كما تمارس دوراً دعوياً للفكرة الإلحادية، وهناك مواقع خاصة تعنى بالمراهقين والأطفال وتقدم لهم المواد الإلحادية بما يتناسب مع الفئة العمرية.

بالإضافة إلى هذه الأذرع في ضخ الخطاب الإلحادي، هناك بعض الاستراتيجيات التي يعمل عليها الملاحدة من أجل ضمان تطبيع الحضور الإلحادي في الواقع مثل الدعمة إلى الإلحاد عبر اللوحات الإعلانية في الشوارع، أو وضع بعض العبارات الإلحادية على الحافلات، ولتأكيد الهوية الإلحادية يقوم الملاحدة بارتداء الملابس التي تتضمن العبارات الإلحاد أو وضع بعض العبارات الدعوية على سياراتهم، كما يقوم الملاحدة ببعض الاعتصامات للمطالبة بما يرونه من حقوقهم[٢٣].

٢-عدائية الخطاب الإلحادي الجديد:

ينطلق الملاحدة في تعاملهم مع الدين من رؤية ترى فيه أنه منبع الشرور، والكوارث، والقوارع البشرية وأنه لا بد من محاربته بكل الوسائل الممكنة والمتاحة ولذلك تتسم اللغة التي يستخدمها الملاحدة بالعدائية الشديدة للدين والتدين والإيمان بالإله وبسبب هذا النمط العدائي التي يتميز به الخطاب الإلحادي تم توصيف الظاهرة الإلحادية في بعض الدوائر الفكرية الغربية ب "ميليشيات الإلحاد"، وتسيطر على كثير من الملاحدة في حملتهم التبشيرية بالإلحاد "نفسية الاستفزاز "فقاموا بإصدار عدد كبير من المقالات والتدوينات، والكتابات، والمقاطع المرئية، والأفلام بلغة شديدة السقوط، وأسلوب شديد العدوانية[٢٤].

٣-استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان:

يسعى الخطاب الإلحادي إلى استعمال أداة "الإرهاب" كورقة رابحة لصالحه حيث الأسئلة التي يتم إيرادها تخيلوا عالماً بلا دين؟ تخيلوا عالماً بلا إيمان؟ كيف ستكون البشرية؟ ويسعى الخطاب الإلحادي من إيراد هذه الأسئلة إلى إثارة الشبهات حول الموقف الديني وقلب الطاولة عليه، حيث تأتي إجاباتهم لن تكون هناك محاكم تفتيش، ولا حروب صليبية، ولا صراع عربي إسرائيلي، ولا ١١ سبتمبر، ... فيكون الخطاب الديني في موقف الدفاع من موقع الأديان في الحياة الإنسانية بدلا من أن يكون السؤال هجوميا محرجاً للخطاب الإلحادي، فهم يسعون إلى تبرئة الإلحاد من جميع صور الشرور، فلا قتل، ولا مجازر، ولا عنف ناتج عنه[٢٥].

---

[٢٣] انظر ، ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري ، ص٢١-ص٤٢.

[٢٤] انظر ، المرجع السابق، ص٤٣-ص٦١.

[٢٥] انظر ، المرجع السابق ، ص٦٣-ص٦٨

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤-الهجوم اللاذع على الدين الإسلامي:

المتأمل في ظاهرة الإلحاد في الغرب يجد أن السجال في أكثر تجلياتها بين الإلحاد والنصرانية بحكم الحاضنة المجتمعية ولكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وربط هذا الحدث بالإرهاب والإسلام، قفز الإسلام من كونه قضية على هامش اهتمام الملاحدة إلى فوهة مدفع الإلحاد الجديد، فحضي بموقع متقدم في حرب الملاحدة على الأديان، وأصبحت بعض المصطلحات الإسلامية مثل (الله، محمد، الشريعة، الفتوى، الجهاد، الحديث، الأئمة) وغيرها ذات حضور حقيقي في الكتابات الإلحادية حيث يعتبرون الإسلام أعظم قوة للشر، ومما يبين عداء الملاحدة الشديد للإسلام هو أن كثير من المؤسسات الراعية للمرتدين عن الإسلام هي مؤسسات إلحادية ومدعومة من قبل كثير من الملاحدة الجدد[٢٦].

٥-جاذبية الإلحاد الجديد:

يتمتع رموز الإلحاد الجديد ب بكاريزما[٢٧] خاصة، وأسلوب لافت، وطريقة مؤثرة في الحديث مما كان له أثر كبير في تحول كثير من الأتباع، فرموز الإلحاد "الفرسان الأربعة"[٢٨] الجديد يحضون بالمعجبين والمعجبات، ولهم حضور لافت في الفضاء الإعلامي الغربي على كافة المستويات فأصبح التعاطي معهم لا كمفكرين فقط أو علماء أو مثقفين بل كنجوم وأيقونات إعلامية تحظى بأعداد غفيرة جداً من المعجبين، فتحول الإلحاد من كونه حالة فلسفية مقترنة بالمشهد الأكاديمي ليكون نمطاً له جاذبيته الخاصة، ويمكن ملاحظة حالة الإعجاب هذه من خلال حديث الأتباع عن هؤلاء الرموز، والاحتفاء الشديد بهم، وردة الفعل العنيفة تجاه حالات النقد الموجهة إليهم، كما يمكن ملاحظة حالة الإعجاب هذه من خلال الممارسات التي يبديها الأتباع تجاه الرموز كطلب التوقيع،

واللقاء، والتصوير، والمتابعة الشديدة لمنتجاتهم الفكرية إلى غير ذلك[٢٩].

٦-الاعتماد على العلوم الطبيعية التجريبية في التنظير للفكرة الإلحادية:

من أهم ما ستند عليه الملاحدة في الظاهرة الإلحادية الفلسفة الوجودية المادية للعلوم الطبيعية التجريبية، وهذه السمة ليست خاصة بالإلحاد الجديد، ولكن مركزية العلم الطبيعي في تشكيل الرؤية الإلحادية الجدية أصبح أوضح بكثير، بالإضافة إلى حالة المغالاة الشديدة في إمكانيات العلم التجريبي في تحصيل العلم والمعرفة

---

[٢٦] انظر، ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري ، ص٦٩-ص٧٨.

[٢٧] سمات شخصية مؤثرة.

[٢٨] تطلق هذه التسمية في الدوائر الغربية على رموز الإلحاد الجديد وهم: "[ريتشارد دوكنز- Richar dawkins] ، سام هارس، [كريستوفر هيتشنزChristopher Hitchens] ، [دانييل دينيت Daniel Dannat]

[٢٩] انظر، ميليشيا الإلحاد ، عبد الله العجيري ، ص٧٩-ص٨١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والمصحوبة بالروح العدائية لكل ما هو خارج عن هذه الطبيعة العلمية الضيقة، وبسبب هذه النظرة المغالية في العلوم الطبيعية وربطها بمسألة الإلحاد بات الخطاب الإلحادي مقتنع تماماً بأن العلوم الطبيعية تقف إلى صفه في مواجهة الفكرة الدينية، والحقيقة أن الملاحدة حين يؤسسون لنظرتهم العلمية فأنهم يبنونها على استبعاد مغالٍ لفكرة وجود الله تعالى مما تسبب في صد بعض الملاحدة من قبول النظريات العلمية التي تم قبولها على نطاق واسع تحت ذريعة أن لها آثاراً فلسفية تكشف عن وجود الله، أو قبولهم نظريات علمية بديلة لمجرد استبعاد الله من المعادلة[٣٠].

المطلب الثاني: فلسفة الإلحاد الجديد ومظاهره:

يرى الملاحدة أنه لا حاجة إلى الدين من أجل تفسير الظواهر الكونية أو لإدارة الحياة وفهمها، لأن العلم شرح كثيرا من المجهولات دون الالتفات إلى الدين، وتبعا لهذه الفلسفة يمكن توليد قيم أخلاقية وإيجاد السعادة والعدالة دون الحاجة إلى الفكر الديني. وتتضح لنا مظاهر الإلحاد في مجالات، منها:

- **الثقافة والعلم:** يقر الكثير بانتفاء العلاقة بين الدين والخرافة والمعجزة، وبين لغة البحث العلمي، وإنما العلم بإدراك المجهول، فبالعلم يُعرف سر الزلازل والفيضانات وأوقاتها، وبه تصنع الأجهزة والأسلحة.
- **السياسة:** يدير الإنسان حياته بنفسه، بناء على ما يرى، لا بخبر خارجي.
- **الاقتصاد:** تشجيع العمل والكسب والتنافس الشريف، ومبدأ الربح هو قوام الفكر الاقتصادي القائم على نظرية الندرة والحاجة، يديره الإنسان لا الدين.
- **الاجتماع:** بناء العلاقات الإنسانية وسبل تنظيمها من معطيات الفكر الإنساني وفق الحاجة.
- **الفن:** يلاحظ أن الفن يركز على هذه المبادئ في منتجاتها، فالإنسان هو البطل، وبجهوده وتخطيطاته يغلب الشرير، دونما دعاء وصلاة وروحانيات، وإن احتاج أحيانا إلى رجل خارق يحل المشاكل دوما، يبقى أن الحل مادي محسوس لا غيبي.
- **الدين:** ومن أهم مظاهر الدين أن تدرس الأديان بعيون إلحادية؛ لا بوصفه حقيقة قائمة، بل لكونه إحدى الظواهر الآتية:

* من صنع الإنسان: أنتجه خيال الإنسان وحالته النفسية، ورغم ذلك لا بد من دراسته.
* ظاهرة من ظواهر الحياة: أوجد الإنسان الدين لإشباع حاجته لما كان بدائياً لا علم له، ويحتاج الإنسان إلى الدين لتنظيم الحياة الاجتماعية ومراعاة الروابط الاجتماعية، والدين سبب للاضطرابات النفسية من خوف ورعب وحزن[٣١].

---

[٣٠] انظر، المرجع السابق ، ص٨٣-ص٩٧.

[٣١] موقع إسلام أو لاين على الشبكة العنكبوتية على الرابط:
http://islamonline.net/14758

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثالث : نقد الفكر الإلحادي :

- حول دعوى إنكار وجود الخالق جل وعلا وانحصار الوجود في الكون المادي :

السمة الأساسية في منهج الماديين إنكار وجود ما لم يتوصلوا إلى إدراكه أو معرفته عن طريق الحس المباشر أو غير المباشر، وعليه ينكر الماديون وجود الخالق جلَّ وعلا-بالرغم من كل الأدلة البرهانية التي تثبت وجوده-دون أن يقدموا أي دليل تقبله العقول، فكل أدلتهم منحصرة في إثبات أن كل مالم تشاهد ذاته هو غير موجود، فالوجود كله- بالنسبة إليهم-منحصر في الكون المادي الخاضع للإدراك الحسي، ولو عن طريق الوسائل المادية المكبرة للدقائق الصغيرة، أو التي تحس بما لا تدركه حواس الإنسان[٣٢]، أو عن طريق الإنتاج الفكري أحياناً[٣٣].

ولما أنكر الماديون وجود الخالق لزمهم القول بأن المادة الأولى للكون عديمة الحياة والإحساس والإدراك والفكر، وقد ارتقت بالتطور الذاتي حتى نشأت الحياة، ثم نشأت بعد ذلك في الإحساسات الراقية حتى مستوى الفكر ووعى ما في الكون عن طريقه، وبذلك استطاعت أن تدرك ذاتها.

وهذه المقولة مرفوضة بالمسلَّمة التي اتفق عليها المنهج العلمي، والبرهان العقلي وهي استحالة وجود المتقنات الراقية المعقدة بالمصادفة.

- فالمنهج العلمي المادي أثبت أن المادة أزلية، ولا تتولد الحياة فيها بالتطور الذاتي، وأن الكائن الحي فيها لا يأتي إلا نسلاً لحي سابق عليه، فالمادة والحياة منفصلان في هذا الكون، وليست المادة أصلاً مستقلا للحياة، وإن كانت الحياة إنما تظهر في مدركاتنا الحسية إذا دبَّت في جسد مادي مؤهل لظهور الحياة فيه، وقد أثبتت الأدلة العلمية المعترف بها عند الماديين أن وجود الحياة في المادة أمر حادث جداً بالنسبة لمادة الكون الأولى.إذن لم يبق إلا أن خالقاً حياً قديراً عليماً حكيماً هو الذي نفخ نسمة الحياة في المادة وهو الذي خلق الحياة.
- وأما البرهان العقلي فإنه بحكم البديهة العقلية أن مادة الكون الأولى التي ليس فيها مركبات متقنة وليس فيها إدراك ولا حياة لا تستطيع أن ترقى إلى الكمال ارتقاءً ذاتياً ولا تستطيع أيضاً أن تصنع أجزاءً فيها هي أكمل منها وأرقى، فصنع الناقص لما هو أرقى منه نظير تحول العدم إلى الوجود تحولاً ذاتياً، فالقيمة الزائدة كانت عدماً محضاً، والعدم المحض يخرجه إلى الوجود إلا قوة مكافئة له

---

[٣٢] تراجع الفكر المادي عن تعنته قليلا عندما اكتشف العلماء الأجهزة التي استطاعت أن تحس بأشياء كونية كانت بالنسبة للحواس البشرية أمراً من أمور الغيب فكشفت العديد من الخفايا داخل الكون، فاعترف الإنسان بوجود أشياء لا يدركها.

[٣٣] كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن بن حبنكة الميداني، ص٥٣٦.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أو أقوى منه، وبهذا الاستنتاج العقلي نقول إنه لا بد من وجود موجد أزلي هو الذي أوجد المادة وأوجد فيها الحياة[٣٤].

- **حول دعوى القول بالمصادفة :**

إن الدلائل العلمية المستندة إلى الوسائل الإنسانية ترفض المصادفة في أي ظاهرة كونية ذات إتقان دقيق معقد، والباحثون العلميون سواءً كانوا ماديين أو مثاليين يرفضون ادعاء المصادفة رفضاً قاطعا.

وقد اعترف أكبر دعاة الموقف الإلحادي "أنطوني فلو" Antony Flew: -وكان لا يزال ملحدا- حيث قال: " سأدلي باعتراف: "إن نظرية الانفجار العظيم شيء محرج جدا بالنسبة للملحدين، وذلك لأن العلم برهن فكرة دافعت عنها الكتب الدينية، فكرة أن للكون بداية"[٣٥].

- **قوانين الطبيعة وإطراداتها أكبر دليل على وجود الله":**

إن وحدة قوانين الطبيعة في الكون – وتكرارها في جميع المخلوقات – هي أكبر دليل على وجود إله واحد لهذا الكون. فإذا كانت الصنعة واحدة فلابد أن يكون الصانع واحداً. وإذا كانت القوانين قد صُممت بتلك الدقة المتناهية – التي لم يعتريها خلل واحد منذ بداية وجودها – فلابد أن يكون وراءها مصمم حكيم مدبر، متحكم في سير تلك القوانين بقدرته الخارقة المطلقة. فالقوانين الجامدة التي ليس فيها حياة، لا يمكن أن تمتلك عقلاً لتصريف ذاتها. فهل يُعقل أن يكون للجماد عقلاً؟ وهل يمكن لمادةٍ لا عقل لها أن تنتج كائنات لها نهايات جوهرية، ولها قدرات على التكاثر، ومُشفرة كيميائياً؟

كيف لهذه القوانين أن تُحول غازات ساكنة إلى حياة ووعي وذكاء؟ سؤال طرحه "بول ديفيس" Paul Davis متحدياً الفكر الإلحادي، "ديفيس"– الذي يعتبر حالياً من أكثر مُفسري العلم الحديث تأثيراً – يؤمن بأن وجود عقل الإله ليس فقط حجة أو عملية استدلال منطقية، وإنما هو رؤية للواقع، تفرض نفسها على الذهن العقلاني.

وها هو عالم الفيزياء "فيرمان دايسون" Ferman Dayson -من علماء العصر الحديث – يعترف بوجود إله لهذا الكون، حيث يقول: "كلما قمت بفحص هذا الكون، ودرست تفاصيل تكوينه، وجدت دليلاً إضافياً على أن الكون يعرف أننا قادمون". فهو يؤمن بأن الطريقة التي خُلق بها الكون – تلك الطريقة التي توفر البيئة المناسبة لحياة الإنسان – هي أكبر دليل على الصنعة الإلهية.

---

[٣٤] المرجع السابق، [بتصرف يسير جداً]، ص٥٤٠-ص٥٤٢.

[٣٥] موقع منتدى التوحيد على الشبكة العنكبوتية على الرابط :
http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?12230-

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأما الفيلسوف "جون فوستير" John Foster كتب عن المصدر الإلهي لقوانين الطبيعة، حيث فسر الإطرادات في الطبيعة بالعقل الإلهي. وهو يعتبر من الفلاسفة المؤمنين المعدودين، حيث يشح مجال الفلسفة بتلك النوعية من الفلاسفة.

- **التوحيد هو نمط التدين الأول للبشرية:**

أثبت الأنثروبولوجيون أن التوحيد هو نمط التدين الذي تبنته البشرية منذ أول عهدها؛ وأن العقائد المزيفة التي انحرفت بالبشر عن التوحيد إنما أتت – زمانياً – بعد عقيدة التوحيد. كذلك أثبتوا أن الدين من صنع الله وليس من صنع البشر؛ فإذا كان الإنسان هو الذي صنع أو فبرك الدين – كما يدعي الملحدون – فكيف يخلق الإنسان ديناً يمنعه من تحقيق رغباته ومتعه الراهنة؟ أما الفرضية القائلة بأن الدين قد نشأ على أساس الخوف من الطبيعة أو الشعور بالذنب، فتلك فرضية لا دليل عليها[٣٦].

الخاتمة:

الحمد لله الذي أتم عليَّ نعمه، ووالى عليَّ مننه، وأعانني فأكملت هذا البحث الصورة التي أرجو أن أنال بها رضاه، وأن تكون نافعةً محققةً للغرض منها، وقد توصلت من خلالها إلى عدة نتائج من أهمها:

١ ـ مدلول الإلحاد انحصر في هذا الوقت في عدة معان هي: إنكار وجود الله، أو عدم إنكار وجود الله وعدم إثباته، الإلحاد الروحاني وهو إثبات إله غير الله، وعالم ميتافيزيقي غير عالم الغيب الذي تخبر عنه الأديان السماوية .

٢ ـ نقطة التحول إلى الإلحاد الجديد كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

٣ ـ الجذور التي نبت منها الإلحاد الجديد في نفس جذور الإلحاد في الماضي.

٣ ـ يحمل الإلحاد الجديد نفس أفكار ومعتقدات الإلحاد في الماضي ولا يختلف عنه إلا في التبشير به والدعوة إليه.

٤ ـ يتسم الإلحاد الحديد بالعدائية الواضحة للأديان وبالذات الدين الإسلامي.

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من يقرأه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آلة وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

[٣٦] موقع خطوة للتوثيق والدراسات على الرابط: khotwacenter.com.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر و المراجع :

١ - أوهام الملحدين أوهى من بيت العنكبوت، شحاته، صقر، الطبعة الأولى، دار الفتح الإسلامي –الإسكندرية-جمهورية مصر العربية.
٢ - الأجوبة المفيد لمهمات العقيدة، عبد الرحمن بن محمد الدوسري، الطبعة الأولى، دار الأرقم، الكويت.
٣ - الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، نشأته وتطوره، ومذاهبه المعاصرة، صابر طعيمة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع.
٤ - الإلحاد، وسائلة وخطره، وسبل مواجهته، صالح بن عبد العزيز سندي، الطبعة الأولى ٢٠١٣، دار اللؤلؤة، بيروت-لبنان .
٥ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية.
٦ - كهنة الإلحاد الجديد، د.هيثم سرور، تقديم د.عبد الله الشهري، نسخة مصورة منشورة على الشبكة العنكبوتية.
٧ - كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن بن حبنكة الميداني، الطبعة الثانية ١٩٩١م، دار القلم –دمشق.
٨ - مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة ١٩٩٩م، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت –صيدا.
٩ - مليشيا الإلحاد "مدخل لفهم الإلحاد الجديد"، عبد الله بن صالح العجيري، الطبعة الأولى ٢٠١٤، تكوين للدراسات والأبحاث، الخبر-المملكة العربية السعودية.

المواقع الإلكترونية :

١ - موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D8%AD%D8%A7
٢ - موقع نماء للدراسات والبحوث على الشبكة العنكبوتية على الرابط:
http://www.nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=109
٣ - موقع إسلام أو لاين على الشبكة العنكبوتية على الرابط:
http://islamonline.net/14758
٤ - موقع منتدى التوحيد على الشبكة العنكبوتية على الرابط:
http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?12230-%C7%E1%D1%CF-%DA%E1%EC-%E4%D9%D1%ED%C9-%C7%E1%DD%E6%D6%EC
٥ - موقع خطوة للتوثيق والدراسات على الرابط: khotwacenter.com.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413